ويلبسون السنتهم بالكتاب الاثم والتحريف قد فسر بتحريف التنزيل وبتحريف التأويل فاما
تحريف التأويل فكثير جدا وقد ابتليت به طوائف من الامة واما تحريف التنزيل فقد وقع
في كثير من الناس يحرفون الفاظ الرسول ويروون الحديث بروايات منكرة وان كان الجهابذة
يدفعون ذلك وربما تطاول بعضهم الى تحريف التنزيل وان لم يمكنه ذلك كما قرا بعضهم وكلم الله
موسى تكليما واما لي الالسنة بما يظن انه من عند الله فكوضع الوضاعين للاحاديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم او اقامة ما يظن انه حجة في الدين وليس بحجة وهذا الضرب من انواع
اخلاق اليهود وذمها كثير لمن تدبر في كتاب الله وسنة رسوله ثم نظر بنور الايمان الى ما
وقع في الامة من الاحداث وقال سبحانه عن النصارى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا
على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وقال
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وقال لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
الى غير ذلك من الايات المواضع ثم ان الغلو في الانبياء والصالحين قد وقع في طوائف من
ضلال المتعبدة والمتصوفة حتى خالط كثير منهم من مذهب الحلول والاتحاد ما هو اقبح
من قول النصارى او مثله او دونه وقال اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله و
المسيح ابن مريم وفسره النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم رضي الله عنه بانهم احلوا لهم
الحرام فاتبعوهم وحرموا عليهم الحلال فاتبعوهم وكثير من اتباع المتعبدة يطيع بعض المعظمين
عنده في كل ما يامره به وان تضمن تحليل حرام وتحريم حلال وقال سبحانه عن الضالين ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله وقد ابتلي طوائف من المسلمين من الرهبانية
المبتدعة ما الله به عليم قال سبحانه قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا فكان
الضالون بل والمغضوب عليهم يبنون المساجد على قبور الانبياء والصالحين وقد نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك في غير موطن حتى في وقت مفارقته الدنيا بابي هو وامي ثم
ان هذا قد ابتلي به كثير من هذه الامة ثم ان الضالين تجد عامة دينهم انما يقوم بالاصوات
المطربة والصور الجميلة فلا يهتمون في امر دينهم باكثر من تلحين الاصوات ثم
تجد قد ابتليت هذه الامة اتخاذ السماع المطرب بسماع القصائد واصلاح القلوب
والاحوال ما فيه مضاهاة لبعض حال الضالين وقال سبحانه وقالت اليهود ليست النصارى
على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء فاخبر ان كل واحدة من الامتين تجحد كل ما الاخرى
عليه وانت تجد كثيرا من المتفقهة اذا راى المتصوفة والمتعبدة لا يراهم شيئا ولا
يعدهم الا جهالا ضلالا ولا يعتقد في طريقهم من العلم والهدى شيئا وكثيرا من المتصوفة
ترى

والمتفقرة

٣

والمتفقرة لا يرى الشريعة ولا العلم شيئا بل يرى ان المتمسك بها منقطع عن الله وانه ليس عند
اهلها مما ينفع عند الله شيئا وانما الصواب انما جاء به الكتاب والسنة من هذا وهذا
حق وما خالف الكتاب والسنة من هذا وهذا باطل واما مشابهة فارس والروم فقد دخل
في هذه الامة من الاثار الرومية قولا وعملا والاثار الفارسية قولا وعملا ما لا خفاء به على
مؤمن عليم بدين الاسلام وبما حدث فيه وليس الغرض هنا تفصيل الامور التي وقعت
في الامة مما تضارع اي تشابه طريق المغضوب عليهم او الضالين وان كان بعض ذلك قد يقع
مغفورا لصاحبه اما لاجتهاد اخطا فيه او لحسنات محت السيئات او غير ذلك وانما
الغرض ان تبين ضرورة العبد وفاقته الى هداية الصراط المستقيم وان ينفتح له باب الى معرفة
الانحراف ثم ان الصراط المستقيم هو امور باطنة في القلب من اعتقادات وارادات وغير
ذلك وامور ظاهرة من اقوال وافعال قد تكون عبادات وقد تكون ايضا عادات في الطعام
واللباس والنكاح والمسكن والاجتماع والافتراق والسفر والاقامة وغير ذلك وهذه
الامور الباطنة والظاهرة بينهما ارتباط ومناسبة فما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب
امورا ظاهرة وما يقوم بالظاهر من سائر الاعمال يوجب للقلب شعورا واحوالا وقد
بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالحكمة التي هي سنته وهي الشرعة والمنهاج الذي شرعه له فكان
من هذه الحكمة ان شرع له من الاعمال والاقوال ما يباين سبيل المغضوب عليهم والضالين فامر
بمخالفتهم في الهدي الظاهر وان لم يظهر لكثير من الخلق في ذلك مفسدة لامور منها ان
المشاركة في الهدي الظاهر تورث تناسبا وتشاكلا بين المتشابهين يقود الى موافقة ما في
الاخلاق والاعمال وهذا امر محسوس فان اللابس ثياب اهل العلم مثلا يجد من نفسه نوع
انضمام اليهم واللابس لثياب الجند المقاتلة مثلا يجد في نفسه نوع تخلق باخلاقهم ويصير
طبعه متقاضيا لذلك الا ان يمنعه مانع ومنها ان المخالفة في الهدي الظاهر توجب مباينة
ومفارقة توجب الانقطاع عن موجبات الغضب واسباب الضلال والانعطاف على اهل الهدى
والرضوان وتحقق ما قطع الله من الموالاة بين جنده المفلحين واعدائه الخاسرين وكلما كان
القلب اتم حياة واعرف بالاسلام في حق الاسلام لست اعني مجرد التوسم به ظاهرا او باطنا
اتم وبعده عن اخلاقهم الموجودة في بعض المسلمين اشد ومنها ان مشاركتهم في الهدي
الظاهر يوجب الاختلاط الظاهر حتى يرتفع التمييز ظاهرا بين المهديين المرضيين وبين
المغضوب عليهم والضالين الى غير ذلك من الاسباب الحكمية هذا اذا لم يكن الهدي الظاهر
الا مباحا محضا لو تجرد عن مشابهتهم فاما ان كان من موجبات كفرهم كان شعبة من شعب الكفر

[illegible]

Copyright © King Saud University